

بنو إسرائيل في الكتاب والسنة



أ.د. محمد سيد طنطاوي^(١)

إشاعة الرذائل والفواحش:

قلنا: إن اليهود يسعون لهدم الأديان والأخلاق والقيم الروحية؛ لأن ذلك يعود عليهم بالغنى والثراء، ويمكنهم من بلوغ أهدافهم وغايتهم، وهم يتخذون لإشاعة الرذائل والفواحش بين الأمم وسائل كثيرة من بينها: (أ) وسائل الإعلام المختلفة: كالصحافة والإذاعة ودور النشر والسينما والمسرح، ومصادر الإعلام المختلفة سيطر عليها اليهود منذ عشرات السنين.

تخضع لهم في أمريكا (٢٢٠) صحيفة ومجلة.

والإحصاءات الرسمية أثبتت أن اليهود يصدرون (٨١٩) صحيفة ومجلة بمختلف اللغات، وفي مختلف الأقطار، وهو عدد يمثل أغلبية صحف العالم ومجلاته^(١).

ونفوذ اليهود في المجالات الأخرى من وسائل الإعلام كالإذاعة والمسرح لا يقل عن نفوذهم في الصحافة، وهم يستغلون كل هذه الأجهزة لإشاعة الرذيلة والانحلال الخلقي بين الأفراد والجماعات والأمم.

(ب) **الأفكار الخبيثة:** اليهود أبرع الناس في الترويج للمبادئ والمذاهب والفلسفات والنظريات التي تنفعهم وتضر غيرهم، وما من مذهب يوصل إلى خير لهم

فقد جاء في نشرة شهرية أصدرتها جمعية النشر المسيحية سنة ١٨٤٦ م ما يلي: «إن الصحافة اليومية في أوروبا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود، وإذا حاول أديب أو كاتب أن يجازف، ويسعى للوقوف في طريقهم، فإنهم يقضون عليه».

وقد أنشأ اليهود في بريطانيا جريدة «التايمز» سنة ١٧٨٨ م، وما زالت حتى الآن تحت سيطرتهم، وتعتبر هذه الجريدة أوسع الصحف انتشاراً، ولليهود بجانبها عشرات الصحف والمجلات في بريطانيا، وبلغ عدد الصحف والمجلات اليهودية في فرنسا (٣٦) صحيفة، أما في أمريكا فيحتكر اليهود معظم الوسائل الإعلامية فيها؛ إذ يبلغ عدد الصحف والمجلات التي

(*) شيخ الأزهر السابق.

(١) عن كتاب «الحكومة السرية في بريطانيا» ص ٨٠.



الإسلام

بنو إسرائيل في الكتاب والسنة

والجماعة، ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية بل الأزياء الفكرية، كلما شاع منها في أوروبا مذهب جديد، ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها ومظاهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود»^(٢).

وقل مثل ذلك في اليهودي «فرويد» الذي يُرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية إلى الغريزة الجنسية، وبهذا تنحط في نظره صلة الفرد بمجتمعه وبأسرته، وبالكون وما وراءه^(٣).

ومن هذا نرى: أن الأفكار الخبيثة من أهم الوسائل التي يلجأ اليهود إلى نشرها لإشاعة الرذيلة والفاحشة بين الأمم.

(ج) المرأة: المرأة اليهودية مشهورة بأنها لا ترد يد لامس، وتفترش عرضها في سبيل الحصول على منفعة ما، واليهود يعتمدون على المرأة اعتمادًا كبيرًا من أجل غاياتهم ومطامعهم.

وقصة اليهودية الجميلة «إستير» معروفة ومشهورة، وملخصها: أن عمها «مردخاي» قدمها لأحد ملوك الفرس، وقد استطاعت بخداعها وجمالها أن تقرب بين الملك وبين عمها، وكان للملك وزير يدعى «هامان» كان الفرس يسجدون له ويعظمونه، ولكن مردخاي رفض أن يسجد مع الساجدين؛ لأنه صديق الملك، فدبر هامان مكيده للقضاء عليه، وعلى اليهود في بلاد الفرس، واستصدر

إلا نشره ورفعوا صاحبه إلى مرتبة العظماء ولو كان من أحقر الناس.

لقد رفعوا «نيتشه» إلى القمة؛ لأنه سخر من الأخلاق الفاضلة؛ كالرحمة والشفقة، ونادى بأخلاق العنف والاستخفاف بالقيم التي تتفق مع الروح اليهودية الشريرة، وتاريخها الأسود، ورفعوا «دارون» صاحب نظرية النشوء والارتقاء إلى مرتبة العظماء، وروجوا لمذهبه واستخدموه لمصلحتهم في التهوين من شأن الأديان والأخلاق؛ لأنه ما دام كل شيء يبدأ ناقصًا مشوهًا ثم يتطور - كما يرى دارون - إذن فلا قداسة لدين، ولا لخلق، ولا لعرف متبع.

وللأستاذ عباس العقاد كلام حسن في هذا المعنى، فهو يقول: «ولن تفهم المدارس الحديثة في أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة، وهي: أن إصبعًا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة أو فكرة تستخف بالقيم الأخلاقية، وتهدف إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان، فاليهودي «كارل ماركس» وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان، واليهودي «دركيم» وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب. واليهودي «سارتر» وراء الوجودية، التي نشأت معززة كرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد

(٢) عن كتاب «الصهيونية العالمية» للأستاذ عباس محمود العقاد ص ٩١ سلسلة اخترنا لك رقم ٢٧.

(٣) مقدمة «الخطر اليهودي» للأستاذ محمد خليفة التونسي ص ٨٣.



من الملك قرارًا بالتكيل بهم في يوم «١٣ آذار - مارس» ولكن إستير وعمها استطاعا أن يرصما خطة يظهران بها أن هامان يعمل على سلب الملك سلطته، ونجحت خطتهما وأصدر الملك قرارًا بشنق هامان، وبلغ عدد من قتلهم اليهود في تلك المجزرة من الفرس (١٥) ألف نسمة، ومن يومها صار اليوم التالي وهو يوم ١٤ من آذار عيدًا من أعياد اليهود حتى اليوم، وما زال اليهود حتى اليوم يتفاخرون بأعمال إستير، ومن بين الأسفار المقدسة عندهم سفر «إستير».

واليوم هم أصحاب بيوت الدعارة في العالم، وهم ناشرو الانحلال الجنسي والخلقي في كل مكان، وفي دولة إسرائيل عشرات القرى لا تخضع في علاقاتها الجنسية لنظم الزواج، وإنما تقوم العلاقات بين الرجال والنساء على الإباحية المطلقة. أما بعد؛ فهذه بعض مظاهر إفساد اليهود في الأرض، ذكرناها استطرادًا وتصديقًا لقوله تعالى:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾

(المائدة: ٦٤)
وإلى هنا نكون قد ذكرنا بعض دعاوى اليهود الباطلة كما حكاها القرآن الكريم عنهم، وقد رد عليها بما يخرس ألسنتهم، ويبطل حجتهم، ويقطع دابر إفكهم

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
(الأنفال: ٤٢)

وهذه بعض العقوبات التي حلت باليهود بسبب عصيانهم لله، وكفرهم بأياته وجحودهم لنعمه:

أولاً: تمزيقهم شر ممزق وتسليط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب:

من العقوبات الشديدة التي أنزلها الله تعالى باليهود، بسبب كفرهم وفسوقهم وإفسادهم في الأرض، تسليط الله عليهم من يذيقهم العذاب المهين إلى يوم القيامة، ومن يفك وحدتهم، ويمزق شملهم، ويجوس خلال ديارهم، بحيث يصيرون في كل وقت موضع ازدراء الناس واحتقارهم.

ولقد حكى القرآن الكريم هذه العقوبة التي صبها الله -تعالى- عليهم بسبب فسادهم وإفسادهم في آيات كريمة، منها قوله تعالى في سورة الأعراف:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ
رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٧٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِمَّنْهُمْ
الضَّالِّحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

(الأعراف: ١٦٧، ١٦٨)

﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى أذن، أي: علم، كتوعد بمعنى أوعد، وقد أجري مجرى فعل القسم كعلم الله، ولذلك جيء بلام القسم، ونون التوكيد في جوابه وهو قوله تعالى:

﴿لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ





بنو إسرائيل في الكتاب والسنة

﴿الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾

الإعجاز

أي: إن هؤلاء اليهود بسبب عصيانهم وفسوقهم، مزقناهم في الأرض شر ممزق، وصيرناهم أمماً متقطعة الأوصال، ثم صاروا بعد هذا التقطيع والتمزيق على طوائف؛ فكان منهم طائفة أمنت بالله تعالى، وصدقت المرسلين، واعتبرت بالأحداث والمثلات، وكان منهم طوائف أخرى بعضها فاسق، وبعضها جاحد؛ لأنها لم تتعظ بالعقوبات، التي حلت بمن سبقهم، ولم تسر على الصراط المستقيم، فذلك معنى قوله تعالى:

﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾

وبقاء أكثرهم على الكفر والفسوق، وإيمان طائفة منهم، كان نتيجة لسنة إلهية وهي ابتلاؤهم بضروب الحسنات والسيئات لعلمهم يعودون إلى الحق، كما قال تعالى:

﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾

أي: اختبرناهم بالنعمة الكثيرة المتنوعة وبالنقم العديدة المختلفة، لعلمهم يرجعون إلى طاعة ربهم، ويتركون ما نهوا عنه من المعاصي والسيئات، فما آمن منهم إلا قليل؛ ولذلك لزمته عقوبات الله إلى يوم القيامة. هذا، وما أخبرت به الآيتان الكريمتان - من أن الله قد أعلم بني إسرائيل علماً مؤكداً بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، قد شهد بصدقه التاريخ، وأيدته الحوادث.

سوء العذاب﴾

ومعنى الآيتين الكريمتين: واذكر - يا محمد - إذ أعلم ربك بني إسرائيل بقضائه فيهم، وهو أنه سبحانه، ليسلطن عليهم إلى يوم القيامة من يذيقهم ما يسوؤهم من أنواع العذاب، ومن يوقع بهم الصغار والهوان، بسبب تحريفهم لكلام الله، وقتلهم لأنبيائه، واستمرارهم على ارتكاب المعاصي والموبقات.

ثم قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾

أي: إن ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أقام على الكفر، واستمر على العناد والجحود والمعصية كهؤلاء اليهود، وإنه سبحانه لغفور رحيم، لمن أقلع عن الذنب، وتاب إليه توبة صادقة، هذا من باب قرن الترغيب بالترهيب، حتى لا ييأس العاصي من رحمة ربه بسبب ذنوبه السابقة إذا هو أقبل على الله بالتوبة والعمل الصالح، كما قال تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

أَهْتَدَى﴾

(طه: ٨٢)

ثم أخبر سبحانه عن تبديدهم في الأرض، وتفريقهم فيها جزاء ظلمهم وجحودهم، فقال تعالى:

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ